صورة الذات والآخر في رواية «سووشون» *

الدكتورة ليلا قاسمي[١] - الدكتورة فاطمة كاظم زادة[٢]

الملخّص

رواية "سووشون" لسيمين دانشور هي من أهمّ الروايات الفارسية التي كتبت حتى الآن، حيث عُرضت فيها فترةٌ مهمّةٌ من حياة إيران السياسية والتاريخية (في الأربعينيات)، وأشارت إلى حضور الأجانب فيها.

لقد كثُرت صورة الآخر سواء الغربي أم الشرقي في رواية "سووشون"؛ حيث نلاحظ فيها صورة مشوّهة جداً للآخر الإنجليزي وحلفائه المستعمرين الذين احتلوا بعض مناطق إيران الجنوبية، ونهبوا أموال الشعب. أما بالنسبة إلى إيرلندا، فمع أنها بلد أوروبي إلاّ أنّها كانت تتمتع بصورةٍ إيجابية إلى حدّ ما في أذهان شخصيات الرواية. لقد رسمت دانشور في "سووشون" صورة سلبية للهنود المرتزقة وغير المتحضرين. وإنّ الأنا التي تتجلّى في شخصية "يوسف" بطل الرواية هي ذات الإنسان الإيرانيّ الواعي الذي يناضل من أجل الحرية والاستقلال، ويستشهد في سبيل الوصول إلى أهدافه السامية.

كلمات مفتاحية: الصورة، الأجنبي، الغربي، الذات، سووشون، الإنجليز.

المقدمة

من ينعم النظر في جدلية "الأنا" و"الآخر"، يجد أنها مسألة عريقة في تاريخ الفكر البشري، ولكن هذه المسألة أصبحت أكثر حضوراً وإلحاحاً، ولاسيما في العقود الأخيرة؛ إذ تشهد بلدان كثيرة صراعات عرقية وطائفية، وسمت الفترة الأخيرة من القرن العشرين، على الرغم من انفتاح البلدان، بعضها على بعض،وتطور وسائل الاتصال، وثورة المعلومات التي جعلت من الكرةالأرضية قرية صغيرة.

يشعر "الأنا" منذ بدايات حياة الإنسان بعلاقته بـــ"الآخر"، ومن ثم تنشأ سلسلة من الثنائيات: "الأنا" و"الآخر"، وهنا وهناك، والعدو والصديق ...إلخ. وهذه الثنائيات تعين الحدود بين "الأنا"

---

* - هذه المقالة مستخرجة من مشروع بحث.

[١] -أستاذةمساعدة في فرع اللغة العربية وآدابهابجامعة آزاد گرمسار.(كاتبة مسؤولة) leila03ghasemi@yahoo.com
leila03ghasemi@yahoo.com

[٢] - أستاذة مساعدة في جامعة العلوم والمعارف القرآنية بطهران.

تاريخ الوصول: ١٣٩٢/١٠/٠٨هـ.ش= ٢٠١٣/١٢/٢٩م تاريخ القبول: ١٣٩٣/١٠/٢٨ هـ.ش= ٢٠١٥/٠١/١٨م

و"الآخر". هذه هي الصورة التي تتشكل في ذهن الإنسان عن "الآخر"، وترتبط تلك الصورة بالمصالح المختلفة، وزمن الاتصال، وكيفيته، ومداه، يمكن لها أن تتغير بمرور السنين واختلاف الظروف.

إذن، ينبغي الاعتراف بوجود علاقة بين الذات و"الآخر"؛ إذ لا يمكن فهم الذات من دون "الآخر"، حيث يصبح "الآخر" شرطاً لتحرر الذات من ذاتيتها، ولا تتحقق الذات في الواقع إلّا بالتفاعل مع "الآخر"، بمعنى أنّ الذات ليست باستطاعتها أن تتخلّص من "الآخر" في ثقافتها ولا في أدبها. ومع أنّ الثقافة أمر فردي، ولكنها لا تشكّل إلا من خلال تفكيك الأنا، وضربه في الثقافات الأخرى".

هدف هذا البحث هو دراسة صورة الآخر في رواية "سووشون" للروائية الإيرانية الشهيرة سيمين دانشور، حتى يكون البحث خطوة لتبيين صورة الآخر الأجنبي، ومن ثمّ الوصول إلى فهم كامل للهوية الإسلامية والإيرانية وثقافتهما في فترة من تاريخ إيران. كما أنه يلقي الضوء على كيفية تفاعل الأنا مع الآخر، وأن تلمس مجمل الأفكار والقيم التي تشكل وجدان الشعب الإيراني.

أما بالنسبة إلى **أهمية البحث** فنقول إن الهوية ووعي الذات هما من أهم الموضوعات التي انشغل بها مفكّرو العصرالحديث. وهذه الذات لديها توأم لا يفترق عنها، ولا يمكن تعرّفها من دونه؛ وهو الآخر.

هذا البحث يمهّد الأرضية لدراسة الآخر في الرواية الإيرانية، ويعطي الآخر حقّه كما يعطي الذات حقّها. أما اللقاء بين الأنا والآخر فإنه يشكل قضية فنية أدبية، فقد كان لهذا اللقاء تأثيراته الكثيرة في الأدب بشكل خاص ليكون بالنتيجة موضوع الدارس المقارن[١].

ومن بين الأجناس الأدبية يبقى واضحاً أنّ الفن الروائي يعنى بنقل وجدان الواقع أكثر من كل الأجناس الأدبية الأخرى. من ثم فقد اخترنا رواية "سووشون" الفارسية من بين كل الروايات التي بين أيدينا؛ لأنها من عيون الأدب الفارسي، ودُرست في كثير من البحوث العلمية، لكنها أغفلت من وجهة الصورولوجيا، ونرى أنّ من حقها أن تُتناوَل في مثل هذا البحث أيضاً. وجدير بالذكر أن المقتبسات من الرواية، هي ترجمة من الفارسية إلى العربية.

لقد تمّ الاعتماد على **المنهج التحليلي** مع محاولة تبيين شروط التعبير عن "الآخر"، وهي الإطار المكاني – الزمني، جسد "الآخر"، ومنظومة قيمه، ومظاهر ثقافته بالمعنى الأنتربولوجي، وطرائق حياة الشعوب، والدين، والمعتقدات، واللباس، والعادات، والتقاليد ....إلخ قدر الإمكان. كما أُعتمد في هذه الدراسة على المدرسة الأمريكية، كما كان الاهتمام والتعامل مع البعد الجوهري والأساسي للأدب، أي مع بنيته الجمالية وليس علاقة التأثير والتأثر والبعد التاريخي، كما استعانت بالمدرسة

[١]-انظر: نجم عبدالله كاظم، **الرواية العربية المعاصرة والآخر**، ص٦٣.

السلافية أو المادية الجدلية لتبيّن العوامل التاريخية والمؤثرات الأجنبية في المضمون والنمط في رواية "سووشون" بحسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية لإيران.

وقصدنا من مفهوم الصورة كل صورة تنبثق عن إحساس. وبما أنّ الأنا حين تنظر إلى الآخر لا تنقل صورته فقط؛ بل تنقل صورتها الذاتية أيضاً، مهما كان ضئيلاً بالأنا بالمقارنة مع الآخر، والصورة هي إذن تعبير، أدبي أو غير أدبي، عن انزياح ذي مغزى بين منظومتين من الواقع الثقافي[١]. أي أنّ الصورة هي عرض لواقع ثقافي يستطيع من خلالها الفرد أو الجماعة الذين شكلوها أن يكشفوا أو يترجموا الفضاء الثقافي أو الأيديولوجي الذي يقعون ضمنه. وتعني الصورة في بحثنا هذا الصورة الذهنية والقومية التي تُقدّمها الرواية للشعوب الأخرى، وقدرة الرواية على التمثيل، وعرض الصورة بنجاح، مرهون بكونها صادقة. وبالمجمل، الصورة تعبر عن صاحبها وأغراضه أكثر مما تعبر عن حقيقة الآخر[٢]. والآخر بالنسبة إلى الذات الإيرانية – في بحثنا هذا - هو الذي لا ينتمي إلى دائرة الثقافة الفارسية.

وغني عن القول، إنّ الرواية والقصة الإيرانية لم تعالج من حيث صورة "الآخر" إلا في كتب معدودة ومنها: "صورة العرب في الأدب الفارسي" لـــجوليا بلندل سعد و"في مرآة الإيراني" لـــمحمد رضا قانون پرور، ولا نستبعد وجود دراسات نقدية كثيرة حول رواية "سووشون" نحو: "دراسة تجليات الحرب في رواية سووشون لسيمين دانشور ورواية أسير البراري لدوريس ليسنج في ضوء نقد شوالتر النسوي "لـــليلي جمالي، "تحليل رواية سووشون من حيث العناصر الحماسية" لإبراهيم رنجبر، "تحليل السرد في رواية سووشون " لـــحسينعلى قبادى، "حصة سيمين دانشور في كتابة القصة الإيرانية" لـــمحمد رضا قانون پرور... إلخ، رغم ذلك يمكن القول إن دراسة صورة الآخر في رواية "سووشون"لم يتناوله باحث حتى الآن.

دانشور وروايتها

وُلدت سيمين دانشور في مدينة شيراز عام ١٩٢١، حيث درست في مدارسها، ثم سافرت إلى مدينة طهران لمتابعة الدراسة الجامعية حتى حصلت على الدكتوراه في الأدب الفارسي عام ١٩٤٩ من جامعتها. تزوجت عام ١٩٥٠من جلال آل أحمد، الكاتب الإيراني الذي ظل رفيق حياتها حتى سنة ١٩٦٩ التي توفي فيها.

---

[١]- انظر: دانيل هنرى باجو، **الأدب العام المقارن**، ص ٩١.

[٢]- انظر: نادر كاظم، **تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط**، ص ٤٧.

كتبت دانشور روايات وقصص قصيرة متعددة. ومن أهمّ قصصها القصيرة: "النار المنطفئة" (آتش خاموش)، "مدينة كالجنة" (شهري چون بهشت)، " على من أسلّم؟" (به چه كسى سلام كنم؟). و من أهمّ إنتاجها الروائي روايات : "سووشون"، و"جزيرة الحَيرة" (جزيره سرگرداني)، و "الحادي الحائر" (ساربان سرگردان). كما كتبت دانشور أيضاً كتاباً عنوانه "غروب جلال" ، تتحدث فيه عن حياة جلال آل أحمد وموته.

استمدت دانشور موضوعات كتاباتها من الحياة الواقعية، وكانت نتاجاتها تتناسق مع واقع الحياة تناسقا جيدا، وهي قادرة على تصوير دقائق المجتمع الإيراني في قصصها. وأدبها لم يكن مختصاً بالنساء بمعنى الكلمة، رغم أنّ عدد البطلات في قصصها أكثر من عدد الأبطال، كما صورت في "سووشون" حياة النساء في شيراز أو في القرى المحيطة بها.

سووشون بمعنى مأتم سياوش، وسياوش من أبطال الملحمة الإيرانية الشهيرة "الشاهنامه"، وهو رمز للمظلوم ومن يُقتل من دون ذنب. ورواية "سووشون" هي قاعدة انطلاق دانشور للحركة في مدار الواقعية والأدب النسوي، إذ تتجلّى فيها إيجابية دور المرأة. وقد عُدّت "سووشون" من أفضل الروايات الفارسية، وتُرجمت إلى سبع عشرة لغة، وتجاوزت عدد نسخها المنشورة ٤٠٠ ألف نسخة حتى الآن، حيث يقول الدكتور شفيعي كدكني عنها: "تحتل رواية "سووشون"، إذا لم نقل المكانة الأولى، المكانة الثانية أو الثالثة في الرواية الفارسية"[١].

الكاتبة كانت قد صوّرت الرواية في ذهنها قبل كتابتها بخمسٍ وعشرين سنة، حيث تؤكد الكاتبة أنّ ذلك كان في أثناء وجود جيش بريطانيا وقوى الحلفاء في مدينة شيراز بين سنتي ١٩٤٢-١٩٤٣ عندما كانت تدرس في مدرسة بريطانية، وتقول الكاتبة إنّ هذا كلّه جعلها تكتب رواية "سووشون" في ذهنها منذ تلك الفترة.

تدور أحداث رواية "سووشون" حول وجود القوات البريطانية في شيراز، وتعكس التبعات السلبية لهذا الوجود. وقد توزعت الرواية في ثلاثة وعشرين فصلاً يسرد أحداثها السارد المشاهد المشارك.

ملخّص الرواية

تبدأ الرواية بمشهد حفلة زواج ابنة حاكم شيراز، حيث جرت الأحداث في بداية الحرب العالمية الثانية، في جنوب إيران، المنطقة التي كان قد دخلها الإنجليز قبل زمن الرواية، لكنهم خرجوا منها، ثم

[١] - يعقوب آژند، **ادبيات نوين ايران**، ص ٣٦٣.

عادوا إليها مرة أخرى وأنزلوا قواتهم. تظهر معظم شخصيات الرواية وأبطالها في هذه الحفلة: "يوسف"، "زري"، "مستر سنجر"، "عزت الدولة"، "ملك ماهون" و ...

تبدأ القصة بحوار بين أبطال الرواية حول الموضوعات السياسية والاجتماعية من الفصل الأول، ويستمر هذا الحوار أكثر حدّة و شدّة وتعقيداً في الفصول القادمة.

يشتري الجيش الأجنبي ما يحتاج إليه من المؤن من فلاحي شيراز، لكنه يحتاج إلى أكثر من ذلك، وهذا ما سبّب المجاعة في الجنوب، فصار الحكّام ومسؤولو الحكومة عملاءَ للأجانب، وسيطرت القبائل المحلية. يحاول "يوسف" وبعض أصدقائه مثل "ملك رستم" و"ملك سهراب" أن يفهّموا القبائل ظروف البلد السياسية الخطرة. كما أنهم تعاهدوا على بيع منتجاتهم لأهل بلدهم فقط، لكن بعض الضالين (الذين يتعاملون مع الآخر المحتل) مثل "خان كاكا"، و"عزت الدولة" ظلوا يبيعون منتجاتهم الزراعية للأجانب، وحاولوا تشجيع "يوسف" على ذلك، لكنّه كان يرفض الإنذارات، ويقاوم المخاطر، فكان الموت جزاءه في النهاية. ويختص الفصل الأخير من الرواية بمراسم تشييع جثمان "يوسف"، لكن التأبين يختلّ بمداخلة مأموري الحكومة، حيث أُجبرت العائلة على أن تدفن "يوسف" في مقبرة غير مقبرتها، من دون أن يصلّوا على جثمانه، أو يطوّفوا به، أو يكتبوا على قبره شيئاً. وتنتهي الرواية بشعر من "ملك ماهون الإيرلندي" وهو يؤكد بأن الحرية سوف تصل قريباً.

مفهوم الصورة

مفهوم الصورة الأكثر إلهاماً يستدعي تحديداً يمكن صياغته على النحو الآتي: كل صورة، كيفما كان حجمها، ترتبط بوعي بـــ "أنا" في علاقتها بالآخر، وبالـــ"هنا" في علاقته بالـــ"هناك"، وتصبح الصورة، من ثمة، نتيجة لبعد دال بين واقعين ثقافيين. كما تمثّل الصورة واقعاً ثقافياً يكشف، بواسطته، الفرد أو الجماعة المكونة له أو المتقاسمة والمروجة له عن الفضاء الأيديولوجي الذي يتموضع داخله[١].

وتعرض الصورة –أيضاً- الواقع الثقافي المتجسّد من خلال الفرد أو الجماعة التي شكلتها. والفرد أو المجتمع هو الذي يكشف أو يترجم الفضاء الثقافي أو الأيديولوجي الذي يقع ضمنه: "إننا نرى أنّ الخيال الاجتماعي، الذي سنتناوله، مطبوع بثنائية قطب عميقة: الهوية مقابل الغيرية (ما يخصّ الآخر مقابل الأنا)، وتُواجه هذه الغيرية بوصفها تعبيراً مناقضاً ومكملاً بالنسبة للهوية"[٢].

١- انظر سعيد علوش، **مكونات الأدب المقارن في العالم العربي**، ص ٤٨.

٢- مجموعة من المقارنين الفرنسيين، **الوجيز في الأدب المقارن**، ص ١٤٧.

وأما في الدراسات النفسية الحديثة فيستخدم مفهوم "المتخيلات" على نحو أوسع، ويتجاوز الأبعاد الفردية ليصل إلى الأبعاد الثقافية الجماعية، ويوكد أن المتخيلات الفردية مرتبطة بالأنماط التي يمكن تمييزها في الأنساق الثقافية التي تحكم سلوكات الأفراد، وتنظم فعالياتهم النفسية والاجتماعية. والمتخيل يصف الصور في مرآة المجتمعات، ويرسم صورة واضحة لهوياتها الثقافية، ولهذا يمكن أن نقول: إنّ المتخيل الثقافي هو بمرتبة الإطار المرجعي لهوية المجتمع الثقافية، ومجموعة من الصور، والمرويات، والقيم، والرموز المتداخلة فيها، وأما العملية التي يتشكل المتخيل بواسطتها فتسمى "التمثيل"[١].

والتمثيل (الصورة) ليس صورة بالمعنى البلاستيكي والفني؛ إنها ليست أيقونة، ولكنها غالباً فكرة، ورمز، وعلامة. وهذا التمثيل ليس بالمعنى التشابهي، ولكن بالمعنى المرجعي (الصورة مناسبة بالرجوع إلى فكرة، وخطة، ومنظومة من القيم السابقة على العرض)[٢]. والتمثيلات ومجموع الصور التي يكوّنها المتخيل عن الآخرين، ذات تأثير قوي على مجريات الأحداث في الواقع، وعلى نوع العلاقة القائمة بين الجماعات، بل إنّ للتمثيلات دوراً في تشكيل الواقع، وتحويل التمثيل الذي "هو في الوقت ذاته تحويل للعالم الاجتماعي ذاته وذلك لأنّ العالم هو تمثيل له"[٣].

بدأ الاهتمام في العقود الأخيرة بأحد فروع الأدب المقارن، وهو علم دراسة الصورة الأدبية أو دراسة التمثيلات الأدبية "للآخر" (أو الصورولوجيا: Imagologie). وإن دراسة التمثيلات الأدبية "للآخر"، ومواجهتها بتمثيلات الذات تشكل منحىً جديداً ومثمراً في الدراسات النقدية، ويشكّل في الوقت نفسه مساهمة قيّمة في حوار الثقافات[٤].

تدلّ دراسات الصورة على أن صورة أي شعب في آداب الشعوب الأخرى غالباً ما تكون مشوّهة، إما إيجابياً، أوسلبياً، وهو تشويه يعبّر عن تناقضات اجتماعية وسياسية وثقافية بين الشعوب. فمثال الصور المشوّهة سلبياً هو صورة العرب والمسلمين في آداب العصور الوسطى الأوربية التي كانت صدى أدبياً للصراع الديني، والسياسي، والعسكري الذي احتدم بين أوربا المسيحية والشرق الإسلامي في ذلك الزمان. ومثال الصور المشوّهة إيجابياً هو صورة الشرق في الأدب الرومانسي الأوربي،

---

[١] - انظر نادر كاظم،**تمثيلات الآخر: صورة السود في المتخيّل العربي الوسيط**، ص ٣٧-٣٩.

[٢] - انظر مجموعة من المقارنين الفرنسيين، **الوجيز في الأدب المقارن**، ص ١٥١.

[3]-Pierre Bourdieu: Language and Symbolic Power, trans: Gino Raymond and Matthew Adamson, Polity press, Cambridge, 1991, p 133.

[٤] - انظر عبده عبود،**الأدب وحوار الحضارات**، مجلة المعرفة، ص٣٣.

وصورةألمانيا النازية في بعض الأعمال الأدبية العربية التي كانت تعبيراً عن رغبة عربية في ظهور حليف أوربي قويّ، يساعد العرب في التصدي للخطر الصهيوني الزاحف على فلسطين، فهي صور تعبّر عن حاجة ثقافية في الأدب الذي ظهرت فيه تلك الصور. وتقوم الدراسات الأدبية المقارنة، الصورائية، باستقصاء صور الشعوب في آدابها، وتحلل مضامينها الفكرية، وتبيّن مواضع التشويه فيها، وأنماطه، والخلفيات التاريخية، والمصالح الاجتماعية والثقافية الكامنة وراء تلك الصور المشوّهة. ولا تكتفي الدراسات الصورائية بالتحليل المضموني للصور، بل تدرس أيضاً جوانبها الفنية والجمالية، وهكذا يساهم الأدب المقارن في فهم صور الشعوب التي تنطوي عليها الآداب، وفي تصحيحها وتحييد آثارها السلبية، وتلك مساهمة كبيرة في حوار الحضارات[١].

الآخر

إنّ اكتشاف "الآخر" وأقسامه عملية ممتدة في الزمان ولا تتوقف أبداً، وذلك بسبب التفاعل الإنساني بين الأمم، والشعوب، والثقافات في أوقات السلم والحرب على السواء. وتمثيل "الآخر" مهمة شاقة تستلزم درجة من التقدم في الوعي والماديات معاً، ولهذا لا تستطيع أيّة ثقافة تمثيل الآخرين إلا إذا وصلت إلى مستوى عالٍ في المستويين السياسي والاجتماعي. و"بين الأنا والآخر علاقة جدلية لا ينبغي إلغاؤها أو تجاهلها والسكوت عنها، فعلاقة كل واحد منها بالآخر هي ثنائية قائمة في طبيعة الحياة، يعدّ كل شطر منها شرطاً لوجود الشطر الآخر وفهمه ووعيه والاعتراف به"[٢].

وتبيين مفهوم "الآخر" يحتاج إلى الإجابة عن السؤال الآتي: من نحن؟، والشرط الوحيد لوجود "الآخر" هو وجود "أنا"، و"الأنا" تحتاج إلى الوعي لكي تجسد كذات، وهذا سؤال عن الهوية. ومن البديهي أنّ الوعي هو المحدّد الرئيس "للآخر". ولا يتشكل وعي الإنسان بصورة حقيقية إلا حين يبدأ علاقته بـــ"الآخر" الذي يعد نقيضاً ومكملاً "للأنا".

فلهذا، ينبغي الاعتراف بوجود علاقة بين الذات و"الآخر"؛ إذ لا يمكن فهم الذات من دون "الآخر"، حيث يصبح "الآخر" شرطاً لتحرر الذات من ذاتيتها، ولا تتحقق الذات في الواقع إلّا بالتفاعل مع "الآخر"[٣]. بمعنى أنّ الذات ليست باستطاعتها أن تتخلّص من "الآخر" في ثقافتها ولا في

---

[١]- انظرالمرجع السابق، الصفحة نفسها.

٢- حسين العودات، **الآخر في الثقافة العربية**، ص ١٩.

٣- انظر المرجع السابق، ص٢١.

أدبها. وتبقى الإجابة عن السؤال: من هو "الآخر"؟ وما هي المعايير التي تحدد "الأنا" و"الآخر"؟ أ هي معايير دينية، أم ثقافية، أم اجتماعية، أم تاريخية، أم سياسية؟

إنّ دراسة التمثيلات الأدبية لـــ"لآخر"، ومواجهتها بتمثيلات الذات تشكل منحىً جديداً ومثمراً في الدراسات النقدية، ويشكّل في الوقت نفسه مساهمة قيّمة في حوار الثقافات[١]. ومن البديهي أن يكون الوعي هو المحدد الرئيس للآخر، والقادر على تصوره أو تلمّسه، ومن دون الوعي يستحيل إقرار وجود "الآخر" ومعرفته. ولأنّ عملية الوعي، مركبة، فردية، جماعية، قومية، دينية، تاريخية، سياسية، إثنية...إلخ، فإنّ ماهية "الآخر"، ومواصفاته، وفهمه، وأساليب التعامل معه تُحدّد في ضوء هذا الوعي؛ ذلك أنّ صورة الآخر ليست هي الآخر نفسه بل مفهومه وانعكاسه في الذات[٢].

يشعر"الأنا" منذ بدايات حياة الإنسان بعلاقته بـــ"الآخر"، ومن ثم تنشأ سلسلة من الثنائيات: "الأنا" و"الآخر"، وهنا وهناك، والعدو والصديق ...إلخ. وهذه الثنائيات تعين الحدود بين "الأنا" و"الآخر". هذه هي الصورة التي تتشكل في ذهن الإنسان عن "الآخر"، وترتبط تلك الصورة بالمصالح المختلفة، وزمن الاتصال، وكيفيته، ومداه، ويمكن لهذه الصورة أن تتغير بمرور السنين واختلاف الظروف.

من ينعم النظر في جدلية "الأنا" و"الآخر"، يجد أنها مسألة عريقة في تاريخ الفكر البشري، ولكن هذه المسألة أصبحت أكثر حضوراً وإلحاحاً، ولاسيما في العقود الأخيرة؛ إذ تشهد بلدان كثيرة صراعات عرقية وطائفية، وسمت الفترة الأخيرة من القرن العشرين، على الرغم من انفتاح البلدان، بعضها على بعض، وتطور الاتصالات، وثورة المعلومات التي جعلت من الكرة الأرضية قرية صغيرة.

تتصل مسألة الرواية في إيران بوقوفها وجهاً لوجه مع الغرب كآخر، فالغرب منذ القديم حتى الآن مرآة تعطينا القدرة على مشاهدة ذاتنا فيها، لكن هذا الآخر لم يكن مرآة فحسب؛ بل صار منشأً للتناقض العميق فينا. لقد كانت نظرة المثقفين إلى الآخر ممزوجةً بنوع من الخوف والاحترام. فهم يعتبرون الغرب كياناً مختلفاً عنّا، وهو في الحالتين؛ الخير المطلق أو الشر المطلق، وكل موقف منهما اختلط بالإيهام و المبالغة [٣] .

وهذا هو الغرب الذي مَبعَث التناقضات الداخلية، حيث انقسم المثقفون في نظرتهم إليه إلى قسمين: قسم منهم صار مقلّداً للتيارات الغربية وهو ما نراه في التيارات الفكرية التي تهدّد أسس أدبنا و تزلزل

١- عبده عبود، **الأدب وحوار الحضارات**، مجلة المعرفة، ص٣٤.

٢- حسين العودات، **الآخر في الثقافة العربية**، ص ٢٠.

٣- محمدرضا قانون پرور، **در آينه ايراني**، ص٢٦٦.

قيمه؛ و قسم آخر وقف ضد التيارات الغربية، وهذا أيضاً نتيجة انبهاره بالآخر. وفي بعض الأحيان يهرب الأديب بخياله إلى الغرب، يود الهروب من مجتمع متأخر تقنياً، وإدارياً، واجتماعياً. وقد تنبع صورة الآخر من تناقض حضاري، أوسياسي بين الأمةالتي ينتمي إليها الأديب،وأمةأوأمم أجنبية[١]. وهذا الموقف من قبل المثقفين سبّب معرفة غير واقعية وغير مباشرة للغرب في الأجواء الأدبية والثقافية في إيران مما أدّى لوجود عائقٍ أمام الأدب الإيراني، فلم يستطع أن يأخذ دوره في الحركة الأدبية العالمية.

يعتقد المفكر والناقد الفلسطيني- الأمريكي إدوارد سعيد بأن انقسام الناس بين الشرق والغرب ليس هو على صعيد الجغرافيا، بل هو نوع من الانقسام الإيديولوجي، كما يعتقد في كتابه "الثقافة والإمبريالية" بأنّ المستعمرين الأوروبيين ليسوا مثلنا، هم يسمّوننا بالآخرين (the other) وغير الذات (not me). إذن، يجدر بنا الابتعاد عن ثنائية الشرق والغرب، أو الآخر والأنا والتخلي عن كل ما ينتج من العصبية الدينية والعنصرية، واستبدالها بالرؤية التاريخية. إنّ الرؤية التاريخية تؤكد على اختلاف الثقافات، لا تنكر وجودها بل تُبيّنها على طريقة عينية و واقعية[٢].

الآخر الغربي

أولا. الآخر الإنجليزي

"سرجنت سينجر" جاسوس وضابط إنجليزي، هو أدهى الناس في هذه الرواية، ورمز للاستعمار. كشف "سينجر" الغطاء عن وجهه بعد ١٧ سنة، ويتجلى إستعمار الغرب الاقتصادية في شخصيته بما أنه كان ممثل شركة آلة الخياطة، كما يمكن أن نعده رمزا للإستعمار الغرب العسكرية وهو كان ضابطا. عرّفته الكاتبة كبطل سلبي تماما فهو كان كذوب من قدميه إلى رأسه.

أول مواجهة بينه وبين "يوسف" حدثت في حفلة زواج ابنة حاكم فارس. احمرار وجه "يوسف" يحكي عن غضبه من اقتراح "سنجر" لبيع فائض إنتاج حبوبه لتأمين أطعمة القوات الإنجليزية في إيران وبقية مستعمراتها في شمال إفريقيا:

"فهمت زري بأنّ سنجر همس شيئاً في أذن زوجها... احمرّ وجهه وارتجف شارباه الأشقران"[٣].

يلوم "يوسف" أخاه "خان كاكا" على بيعه الحبوب للقوات الإنجليزية:

---

[١]- عبود، عبده، **الأدب المقارن دراسات تطبيقية**، ص ٣٧٦.

[٢]- إدوارد سعيد، **الثقافة والإمبريالية**، ص ٢٨٦.

[٣]- " زرى متوجه شد كه زينگر در گوش شوهرش چيزى گفت... صورتش قرمز شده بود وسبيلهاى بورش مى لرزيد." سيمين دانشور، **سووشون**، ص١٢.

"يقول يوسف: هذا ليس شيئاً جديداً، إنّهم ضيوف غير مدعوين .... أصبحتم دلّاليهم، وعملاءهم، ونمّاميهم في طرفة عين. اسمحوا بأن يقف شخص أمامهم حتى يقولوا في أنفسهم: طيب، وفي النهاية رأينا رجلاً"[١].

وقعت إحدى المواجهات الرمزية بين "يوسف" و "سنجر"، في معسكر قيادة القوات الإنجليزية وحدث صراع لفظي بينهما:

يشير"سنجر" إلى خريطة إيران – التي كانت على الطاولة- ويقول: إيران أكبر من فرنسا، وطهران أكبر من ويشي. ويجيبه "يوسف": ولكن لسوء الحظ نحن ما حاربنا. سأله "سنجر": لِمَ قلتَ لسوء الحظ؟ وأجاب "يوسف": لأنّنا الآن نتحمّل عواقبه دون أن نتذوق طعم الانتصار أو الفشل. هذا الكلام ما كان متوقّعاً من جانب "يوسف" لأن الاستعمار تعوّد على خضوع المستعمَر، وعدم احتجاجه.

"قال "سنجر" غضبان: إذا كنت تستطيع فلتحارب... حين افترس الإنجليز إيران ما كان فيها شيء، كانت مملوءة بالتبن. ضحك "يوسف" وقال: عزيزي "سنجر" كنتم تعلمون أنه ليس فيها شيء، وهنا يكمن القبح وبشاعة عملكم... قال "سنجر" لـــ"أبو القاسم خان": انصح أخاك.. أنعم الله عليكم، أعطونا، هذه النعمة للكل، للبشر. هذا كثير عليكم، لاتحتاجون إليه. ضحك "يوسف" و قال: مثل "بي. بي." وكأنّ "سنجر" فوجئ، فجعل كأسه على الخريطة، وقال: أنتم لا تعرفون، لا تفعلون، نحن نفعل، نرسل لمن يحتاج"[٢].

كان قصد يوسف من "بي. بي." شركة النفط الإنجليزية (British Petroleum) التي كانت تستخرج النفط الإيراني في فترة حكومة رضا شاه على أساس اتفاقية عام ١٩٣٣ المجحفة بحق إيران.

---

[١]- " مهمان ناخوانده بودنشان تازگی ندارد ... همه تان را در یک چشم بهم زدن کردند دلال و پادو و دیلماج خودشان. بگذارید لااقل یک نفر جلو آنها بایستد تا توی دلشان بگویند: خوب آخرش یک مرد هم دیدیم." المصدر السابق، ص ١٦.

[٢]- " زینگر بخشونت گفت: اگر توانست جنگ کن دیگر... وقتی دریدیم خون نداشت. عوض خون کاه پر کرده بودی. یوسف خندید وگفت: زینگر عزیز خودتان می دانستید خون ندارد. و زشتی و ابتذالش در همین بود... زینگر به ابوالقاسم خان گفت: به برادرتان اندرز کنید. وخدا با شما نعمت می دهد. بدهیدش به ما این نعمت مال همه. مال بشر. این همه براي شما زیاد. لازم نبود. یوسف خندید وگفت: عین بي پي. مثل اینکه زینگر جا خورد. جامش را گذاشت روي نقشه وگفت: شما بلد نبود. لازم نیست. ما درآورد. رساند به آنها که لازم شد." المصدر السابق، ص ٣٤-٣٥.

وهم كانوا يظهرون بي.بي. على أنها اختصار لعلامة البترول النظيف! وقد ظنّ المستعمرون أنّ الإيرانيين ليسوا قادرين على اكتشاف الحقول النفطية واستخراج النفط، وأن المحتلّين هم الذين عليهم أن يستفيدوا منها بمساعدة علومهم المتطورة، وهكذا كانوا يحسبوننا جهالاً، وأذلاء وتافهين!

تبدأ الأزمة الحقيقية في الرواية حين يرسل "سنجر" وسيطه المحلي إلى "يوسف" حتى ينهي الأمر، ويشتري كل فائض حبوب "يوسف" بثمن عال، لكنه لا يقبل، ويثير الناس الجوعى لمقاومة المحتلّين. يهدد الوسيطُ "يوسفَ" بأنّ لديه مرسوماً من الحاكم لتكسير أقفال مخازن القمح والشعير والرطب. ويؤكد بأنّ كل شئ بيد الإنكليز: "الإنكليز لا يحتاجون لقمحك ومؤونتك، ولكن يخافون من إثارتك الناسَ. قال السيد [يوسف]: نعم وقصدي نفس الأمر. لقد أغلق الناس الدكاكين في همذان، ولم يسمحوا بخروج ولو قمحة واحدة من أبواب المدينة. هنا أيضاً هدم الناس "دروازه قرآن"[١]. [يقول الراوي] ما إن وضعتُ رجلي على عتبة الباب حتى ارتفع صوت الرصاص. رجعتُ ورأيتُ النارجيلة ساقطة، والسيد محنياً، والدم يسيل منه" [٢].

ونرى علامة أخرى في سلوك "سنجر" الاستعمارية والسياسية في شيراز، حيث أعطى العشائر المغامرين والطامحين السلاح حتى يقاتلوا جيشهم الوطني الّذي لا يستطيعون مقاومته. بادلت القوات الإنجليزية حبوب رعايا بوير أحمد بالسلاح حتى يصلوا إلى غاياتهم السيئة.

أرادت إنجلترا أن تصل إلى أهداف عديدة عبر هذا العمل، الأول: جلب أفضل المحاربين المحليين، وهكذا تمنع الحركات الاحتجاجية والمقاومة الوطنية. والهدف الثاني: بطش القوات العسكرية على أيدي القوات المحلية. والثالث: التأكيد على وجودها العسكري في المنطقة، وتأمين المصادر الغذائية والإنسانية لقواتها من داخل إيران وخارجها.

كان مستر "سنجر" عميلاً إنجليزياً سابقاً، جاء إلى شيراز قبل ١٧ سنة. كان وكيل شركة آلات الخياطة "سنجر"، وكان يعلّم طريقة استعمالها لكل من يشتريها. تعلمت "زري" الخياطة منه. وبعد نشوب الحرب فجأةً، اتصل بالجيش الإنجليزي! وهكذا عاش سبعة عشر عاماً كذوباً.

---

[١]- المدخل الرئيس لمدينة شيراز.

[٢]- " دلال گفت: اينها محتاج گندم وآذوقه تو نيستند، اما از اين مي ترسند كه سرود ياد مستان بدهي. آقا فرمود: اتفاقا قصد من هم همين است. در همدان مردم دكانها را بستند ونگذاشتند يک دانه گندم از دروازه شهر خارج بشود. اينجا دروازه قرآن را خراب كرده اند... هنوز پايم را در آستانه در نگذاشته بودم كه صداي تير بلند شد. برگشتم ديدم قليان افتاد وآقا هم يله شد وخون راه افتاد." سيمين دانشور،**سووشون**، ص ٢٥١.

كانت السيدة "حكيمة" رمزاً آخر للآخر الغربي في رواية "سووشون". إنها طبيبة أنجبت "زري" مرتين عندها. كانت تعالج المرضى في مسشفى "مرسلين" الإنجليزية، حيث كانت الطبابة والمعالجة في هذا المسشفى مجاناً، وكان هذا نوعاً آخر من محاولات القوات الإنجليزية لحفظ مكانتها عند الناس وإغوائهم. وحين استشهد "يوسف" بناء على قرار "سنجر"، صاحت "زري" "حكيمة":

"ليتكم تموتون! .. شكت "حكيمة": أهذا رد فعل الخدمة والتضحية؟ نعمل في مدينة بعيدة عن الوطن، في طقس جاف، بعيداً عن الأخ والأخت والصديق، الأدوية مجانية، العلاج مجاني..."[١].

اختارت الكاتبة شخصيات روايتها من شريحة اجتماعية متوسطة، ومن بينها مديرة المدرسة التي تقرب كثيرا من التي واجهتها دانشور في حياتها الواقعية. كانت المديرة امرأة صعبة المراس وتطلب من الطالبات طاعة كاملة، وهي تعارض الآداب الإسلامية مثل الحجاب والصوم. وفضلا عن تلك الميزات فإن من صفات المديرة لومها التلميذات دائماً لأنّهن لا يعرفن الحضارة وآداب المعاشرة، وأن الإنجليز هم المتحضرون ومعلّمو الآداب. كانت حزينة بسبب تدريس القرآن والأحكام الشرعية في المدارس حسب القانون، فها هي تقول: "قرّرنا نحن ودائرة المعارف من البداية ألاّ يتدخّلوا في أمورنا.. كانت تتأوّه: من أين نجد معلم القرآن والعلوم الشرعية وسط السنة الدراسية..."[٢].

يعدّ البعد عن الثقافةالوطنية وتعظيم التعاليم المسيحية من أهم نتائج تعليم المسيحية والثقافة الغربية في المدارسالإنجليزية، ومنشواهدهذاالأمر ماحدثحينمادخل "يوسف" و "زري" في مخيّم "ملك سهراب" في قبيلة قشقايي، حيث يسأل "سهراب" عن اسم صاحب الصورة التي كانت على الستار، ويشترط إن أجابت "زري" أنه سيقدّم لها بندقية "برنو"، لكن "زري " أخطأت بسبب التعاليم التي تلقّتها في المدرسة: "نادى [ملك سهراب] "يوسف" وأبرزه النقش، وقال: تقول زوجتك هذه صورة ليحيى المعمّد. ابتسم "يوسف" وقال: اقبل عذرها، فقد جاءت من المدرسة إلى بيت بعلها مباشرة، وذاكرتها مملوءة بقصص الإنجيل التي كانوا مجبرين على قراءتها في المدرسة كل صباح... هذه صورة "سياوش"[٣].

---

[١]- " كاشكي گورتان را گم مي كرديد... خانم حكيم گلايه كرد: دستمزد خدمت وفداكاري مي باشد؟ در شهر غريب در هواي خشک، دور از برادر وخواهر ودوست مي باشيم. دوا مجاني می باشد. معالجه مجانی می باشد." المصدر السابق، ص ٢٤٧.

[٢]- " خانم مدير نق مي زد كه قرار ما از اول با اداره معارف اين بود كه در كار ما دخالت نكنند. نق می زد كه وسط سال معلم قرآن و شرعيات از كجا بياورم." المصدر السابق، ص١٣٢.

[٣]- " ملک سهراب يوسف را صدا زد ونقش را نشانش داد وگفت: خانمتان می گويد اين يحيى تعميد دهنده است. يوسف تبسم كرد وگفت: ببخشيدش، زن من از سر كلاس يكراست به خانه شوهر آمده. هنوز سرش پر از

في مشهد من الرواية تريد مديرة المدرسة من "زري" أن تقرأ أنشودة من "كيپلينگ"[١] أمام فئة من الضيوف الإنجليز الذين جاؤوا لزيارة المدرسة، لكن "زري" قرأت أنشودة من "ميلتون" [٢]: مظلم، مظلم، مظلم في شدّة لمعان منتصف النهار..." فغضبت المديرة غضباً شديداً[٣]. وتكتب دانشور أيضاً عن قسّ إنجليزي ذي ملابس سوداء في مستشفى مرسلين، كان يقرأ من قصص الكتاب المقدس لـــ"كلو" ابن خادم "يوسف". يحكي القس حكايات الأنبياء الذين كانوا يرعون الأنعام حتى يجذب "كلو" الراعي الساذج إليه وإلى دين المسيحية. وهذه السياسة الدينية والثقافية القديمة هي من سلوك الاستعمار لجذب الناس إلى المسيحية والإيديولوجيات الغربية.

ثانيا. الآخر الإسكتلندي

صُور الضبّاط الإسكتلنديين الذين جاؤوا إلى إيران تحت لواء الحلفاء كالآخر الغربي المستعمر في رواية "سووشون"، لكن دانشور لم تتكلم عنهم كثيراً. ومن الطريف أنّ ظاهرهم وألبستهم الخاصة كانت تختلف عن الإيرانيين تماماً: "انضمّ إليهم ثلاثة ضباط إسكتلنديون ألبسوا سراويل مجعّدة، وكانت في أرجلهم جوارب نسائية طويلة ..."[٤]. وترسم الكاتبة ملامح الإسكتلنديين الظاهرية، وهي تؤكد بأن هذا الآخر ليس لديه أيّة علاقة مع إيران ولو في ظاهر الأمر! وهذا البلد المستعمِر يختلف مع إيران تماماً من حيث المبادئ النظرية والملامح الظاهرية.

ثالثا. الآخر الروسي

إن روسيا وجه آخر من الغرب المستعمر في إيران، وكان هذا البلد في جبهة مخالفة لإنجلترا. فالقوات الروسية (وهم من دول الائتلاف) كانوا يَدعون للحزب البلشفي وللرؤية الماركسية، ويعطون السلاح

داستانهای انجیل است که هر روز صبح در مدرسه مجبور بوده بخواند... این تصویر سیاوش است." المصدر السابق، ص ٤٤.

[١]- Rudyard Kipling ١٨٦٥ – ١٩٣٦: كيپلينگ شاعر و كاتب هندي ولد في بمبئي، و نشأ في إنجلترا. نال جائزة نوبل الأدبية سنة ١٩٠٧.كان ذا رؤية أوروبية وإنجليزية في مؤلفاته، ويغلب على شخصيات قصصه الأوروبيون.((http:// wikipedia.org

[٢]- John Milton1608 – 1674 : ميلتون أول شاعر جمهوري في بريطانيا قبل ٣٥٠ سنة. كان ينشد أشعاراً ضد الإقطاعية، و الحكومة البريطانية، والكنيسة. من الممكن آن نعده من المناضلين البريطانيين من أجل الحرية، و أشهر شخصية أدبية في بريطانيا في قرن ١٧ للميلاد. (wikipedia.org)

[٣]- سيمين دانشور، **سووشون**، ص ١٥٥

[٤]- " سه تا افسر اسكاتلندی كه تنبان چين دار وجوراب ساقه بلند زنانه پا كرده بودند به آنها پيوستند." سيمين دانشور،**سووشون**، ص٧.

للإيرانيين لجذبهم وإثارتهم ضد الحلفاء. وهذه هي الخطّة التي طُرحت من جانب فئة أخرى من المستعمرين(الإنجليز وأحلافهم)،وإن لم تنجح هذه الخطط بالفعل و لم تؤثر في وعي الذات الإيرانية العاقلة.

ولنقرأ كلام "خان كاكا" المؤيد لإنجلترا في خطاب "يوسفَ": "سمعت أنّ السادة رجعوا إليك في البداية.. الحمدلله على ما فعلتَه حيث رفضتَ اقتراحهم... ولو كان هذا الأمر غير سيئ بأن يتعامل أخٌ مع روسيا، والآخر مع إنجلترا"[١].

رابعا. الآخر الألماني

لم تتاخّر ألمانيا عن قافلة زرع التفرقة والنفاق بين الإيرانيين واستغلالهم، وتبرز صورهم السلبية في بعض مشاهد الرواية. فصورة "هتلر" وبلده مثلاً سلبية جدّا في رأي أبطال الرواية: "يقال إن هتلر يكاد أن يصنع قنبلة تدمر كل العالم و تقلبه"[٢].. وهذه صورة سلبية متشددة قوّاها الإنجليز في أذهان الإيرانيين ضد ألمانيا. وفي هذا نجد "حكيمة" تشكر مساعدة الإيرانيين للإنكليز في الحرب ضد ألمانيا. إنها تسمي هتلر سرطاناً، وتقول: "هتلر جرثومة وسرطان، وهذه الغدة السرطانية يجب أن تستأصل"[٣].

وتدوم هذه الحرب بين دول الائتلاف والحلفاء دون أن يتأثر بطل الرواية "يوسف" من أي من الجانبين، بل يستمر في محاربته ضد الاستعمار ودعاياتهم السيئة، كما نقرأ كلامه حين يخاطب صديقه "سهراب خان": "ما وافقتكم حين كنتم تتعاملون مع الألمان، ولستُ معكم اللآن وأنتم تساومون عدوّهم... هذه الحيل لا تُفلح هنا..."[٤].

خامسا. الآخر الإيرلندي

تتجلى مهارة الكاتبة في رسم صورة الآخرين الواضحة والدقيقة في روايتها من خلال خلق شخصية إيرلندية اسمها "مك ماهون". وهو شاعر ومراسل إيرلندي كان يعمل في الجيش الإنجليزي. كانت لديه أفكار مماثلة لأفكار "زري" و "يوسف" لأنّ بلده كان من المستعمرات أيضاً. مع أن "سنجر" يسعى للانتفاع منه لجلب موافقة "يوسف" من أجل بيع الحبوب، إلاّ أنّه يرافق مناضلي الحرية وطالبي الاستقلال في إيران . يخاطب "مك ماهون" ، "يوسفَ": " نحن أقرباء أليس كذلك؟ إيران وإيرلندا كلاهما بلد آري. أنتم الأجداد ونحن الأحفاد!"[٥].

---

[١] - " شنيدم حضرات اول به تو رجوع كردند، الهى شكر كه اين يک كار عاقلانه را كردى وجواب رد دادى... هرچند بد هم نيست. يک برادر به روس چشمک بزند وبرادر ديگر به انگليس." المصدر السابق ، ص ١٢٤.

[٢] - "مى گويند هيتلر دارد يک بمب مى سازد كه دنيا را كن فيكون مى كند" المصدر السابق، ص ٢٤.

[٣] - " هيتلر ميكربى است وسرطان است وبايد اين غده سرطانى را دربياورند." المصدر السابق، ص٣٧.

[٤] - " نه آن وقتها كه با آلمان ها چشمک مى زديد موافقتان بودم نه حالا كه با دشمنانشان ساخته ايد. اين كلكها در اينجا نمى گيرد." المصدرالسابق، ص٥١.

[٥] - "ما قوم وخويش هستيم مگر نه؟ ايران و ايرلند. هردو سرزمين آرياهاست. شما اجداد هستيد وما نواده ها."

وتبين الكاتبة بعض المسكوت عنه على لسان "مك ماهون"، فهو في فكره يخالف الاستعمار، وهكذا يبدو أنّه ذو شخصية واعية ومحبوبة في الرواية. "ماهون" يشيد بنزعات "يوسف" الوطنية. وهو يكتب قصصاً للأطفال، وخلال هذه القصص يبرز أفكاره ورغبته في استقلال إيرلندا السياسية وخروج المحتلين من إيران.

يرى "ماهون" "يوسفَ" في حفلة عرس بنت الحاكم فيمدح سماته النضالية، ويشجّعه على المقاومة أمام طلبات "سنجر". كما يكشف عن نيّات الاستعمار المشؤومة في أشعاره وأقاصيصه، فها هو يقول: " ذهبت أمس إلى القنصلية وقلت لهم اتركوا يوسفَ وشأنه. لكن الخياط العام [سنجر] لم يسمح بذلك... الناس بعضهم كالوردة النادرة والآخرون يحسدونها على بريقها... يحسدونها ويريدون زوالها: كن مثلنا أو لا تكن.. هم يقولون لا تُشاهد ولا تسمع ولا تقل.. وإن تخضع تُفنى... أيا إيرلندا! يا بلد الأحفاد الآريين! لقد أنشدتُ شعراً لشجرة اسمها شجرة الاستقلال. هذه الشجرة تُسقى بالدم لا بالماء. ستجفّ بالماء.. نعم "يوسف"، الحقُّ معك إذا كان الاستقلال جيداً بالنسبة لي، فهو جيد بالنسبة لك أيضاً"[١].

ومن بين رسالات التعزية التي أُرسلت إلى "زري" رسالة مك ماهون، أحلى من رسائل الآخرين: "لا تبكي يا أختي. ستنبت في بيتك شجرة، وفي مدينتك أشجارٌ وفي بلدك أشجار كثيرة. وستبلّغ الريح رسالة كل شجرة إلى الأخرى، ولتسأل الأشجار الريح: هل رأيت الفجر في طريقك ؟"[٢].

سادسا. الآخر السويسري

نرى في مشهد من الرواية صورة إيجابية بالنسبة إلى سويسرا والحرية التي فيها وفي بعض البلاد الأوروبية، حيث يقرر أحد المثقفين الإيرانيين أن يغادر إيران ويهاجر مع عائلته إلى سويسرا : " كتب بأنه يريد أن يستقيل من الجيش ويذهب إلى سويسرا مع زوجته وابنيه"[٣].

المصدر السابق ، ص ١٣.

[١]- " ديروز به قنسول گفتم دور يوسف را خط بكشيد. خياط كل نمى گذارد... بعضى آدمها عين يک گل نايابند. ديگران به جلوه شان حسد مى برند. به او حسد مى برند و دلشان مى خواهد وجود نداشته باشند. يا عين ما باش يا اصلا نباش... آنها مى گويند نبين ونشنو ونگو...اگر نرم بشوى كلكت كنده است...اى ايرلند، اين سرزمين نواده هاى آريايى، من شعرى براى يک درخت گفته ام. نام اين درخت، درخت استقلال است. اين درخت را بايد با خون آبياري كرد نه با آب. با آب خشک مي شود. بله يوسف، تو درست گفتي، اگراستقلال براي من خوب است براي تو هم خوب است." المصدر السابق ، ص ١٤.

[٢]- ورد النص الفارسي في أسفل الصفحة السابعة من المقالة.

[٣]- "نوشت كه تصميم دارد از ارتش استعفا بدهد وهرطورى شده با زن و دو پسرش برود سويس." سيمين دانشور،**سووشون**، ص ٢١١.

ب. الآخر الشرقي

أولا. الآخر الهندي

من أهمّ نماذج الآخر الشرقي في هذه الرواية الجنود الهنود، فقد صار الهنود عملاء المحتلّين الإنجليز وتحت أمرهم، وكانوا يقومون بأعمال غير لائقة، ويمضون أوقاتهم بالبطالة واللهو. وهنا كلام للعمّة (أخت يوسف) حولهم: "أصبحت المدينة مدينة كلاب. تذهب يميناً، تذهب شمالاً، يتابعك سود هنود ويقول: يلزمنا سيدة؛ يلزمنا سيدة (أي: نحتاج إلى امرأة)!.."[١].

كانت الأمور في شيراز متشتّتة آنذاك، وأصبح إيذاء السيدات والآنسات الإيرانيات هواية الهنود الذين كانوا بعيدين عن آداب المعاشرة والسلوك العام. بشرتهم السمراء وألبستهم الغريبة أعجبت أبطال الرواية، وكلما تكلم الراوي عن هندي أشار إلى ملامحه وملابسه. فمعلم مدرسة "زري"، مثلاً، بشعره الطويل الأسود، أو "نظر علي بيك"، بوّاب المدرسة الذي كان يخوّف "زري" بوجهه وشاربه المعوجّ، هما أيضاً كانا مثل بقية مواطنيهما ويقولان دائماً: سيدة جيدة؛ جيدة سيدة. و"زري" كانت خائفة منهما[٢].

ونقرأ في مشهد آخر حول حفلة أجنبية أقيمت في شيراز، حيث تصف الكاتبة ملامح عازف ناي هندي بلحيته الطويلة وعمامته، كما تصف تصرفاته، ومن ثمّ دخول امرأة سوداء هندية على صوت الناي: "رسمت شامة حمراء بين حاجبيها، قامت ووقفت جنب الرجل. مرتدية ثوباً طويلاً مع حواشي صفراء... وكانت أساورها تصوّت: جلنك جلنك، كلما حرّكتها..."[٣].

تتكلم دانشور أيضاً عن أخت وأخ هنديين كانا عجيبين من حيث الملامح والتصرفات؛ فالأخت "سودابة" تخدع أبا "يوسف" وتسبّب الفرقة والنزاع في عائلته، حيث تغادر أم يوسف بيتها وتهاجر إلى كربلاء، أمّا الأخ "محمد حسين" فكان يدرّس الجغرافيا والهندسة، لكنه كان يشبه المشعوذين: " كان

---

[١] - " شده است شهر سگساران، راست می روی، چپ می روی، یک سیاه سوخته هندی می گذارد دنبالت و می گوید: بی بی لازم! بی بی لازم." المصدر السابق، ص٥٧.

[٢] - المصدر السابق ، ص٢٦٢.

[٣] - " وسط دو ابرویش را خال قرمز گذاشته بود. زن بالا آمد وکنار مرد ایستاد. ساری زردرنگ که حاشیه دوزی داشت تن کرده بود... وقتی دستهایش را تکان می داد النگوهایش جلنگ جلنگ صدا می کرد." سیمین دانشور، **سووشون**، ص٣٩.

محمد حسين يعبد الشمس؛ يذهب إلى سطح البيت كل صباح ومساء، ويحدّق بالشمس حتى أفسدت عينيه... كان يمارس الشعوذة ويسلق البيضة في القلنسوة المصنوعة من اللبّاد في حوض الماء..."[١].

ورغم الاشتراكات الكثيرة بين الهنود والفرس في جذورهما ولغتهما، لكنّ الكاتبة تستفيد من الأسماء الفارسية لأبطا روايتها الهنود؛ مثل سودابة أو محمد حسين، كما تشير إلى اعتقاد الهنود بالخرافة وإلى حياتهم البدوية لتبيّن رؤيتها السلبية بالنسبة لهم، فهي تحسبهم من جنس آخر، لا يمكن أن يتعايش معهم الإيرانيون[٢].

ثانيا. الآخر العراقي

اقتصرت صورة العراق على الإتيان باسم بعض مدنها في الرواية. فقد تكرر اسم مدينة كربلاء عدة مرات في "سووشون"، وهي من مدن العراق الدينية. وبما أن هذه المدينة أصبحت رمزاً لسفك دماء الأبرياء والمظلومين ومكاناً غير آمن عند الإيرانيين، فقد شبّه أبطال الرواية شيراز بهذه المدينة من حيث ظروفها السائدة، و وجود الاضطرابات القبائلية فيها. فبعد شهادة "يوسف"، يسأل "خان كاكا" أخته: " كنت تريدين أن تهاجري إلى كربلاء يا أختي!. فارتفع صوت العمة بالبكاء: هنا كربلائي!"[٣]. وبذلك أشارت إلى ما حدث في شيراز وإلى الحزن الذي سيطر على قلبها. ونطلع في الرواية على قصة " فخر الشريعة"، أم "يوسف" التي هاجرت إلى كربلاء وأقامت بها. وفي كربلاء مرقد الإمام الحسين عليه السلام ولهذا فهي تعدّ آخر ملجأ لديهم.

الأنا

رواية "سووشون" ذات مستويين: ظاهري؛ وهو مستوى الحوادث المنقولة، وباطني؛ وهو مستوى بيت "زري"، حيث يمثل بيتها إيران وما وقع فيها. و"زري" تمثّل نساء الوطن والأمهات، ويحسّ قارئ الرواية بعزيمتها وانطلاقها من الفردية إلى الاجتماعية، ومن الانقياد إلى العصيان ضد الظروف المحيطة؛ وبتحوّلها من امرأة عاطفية منفعلة إلى امرأة موضوعية فعّالة، ومن امرأة عامية إلى امرأة مثقفة. وقد

١- " محمد حسين آفتاب پرست بود. هر صبح و شام می رفت كله پشت بام چشم به آفتاب می دوخت .وآفتاب چشمش را ضايع كرده بود... چشم بندی هم می كرد. روی آب حوض تو كلاه نمدی تخم مرغ نيمرو می كرد." المصدر السابق ، ص٧٣.

٢- المصدر السابق، ص٧٣.١٢٠و ٧٢.

٣- " همشيره مي خواستي بري كربلاء مجاور بشي. وصداي گريه عمه: حالا كه كربلای من همينجاست." المصدر السابق، ص٢٤٩.

رسمت دانشور شخصية"زري" بمهارة أنثوية فائقة، وأحسب أنها صورة جميلة للكاتبة نفسها، وأخضعت النص لقبول المرأة كشريكة في خضمّ العمل الروائي، و لم ترتضِ البقاء على ضفافه.

وقد حظيت شخصية "يوسف" من الكاتبة بعناية لم تحظ بها شخصية أخرى، إذ كان"يوسف" يمثّل طبقة المثقّفين ودعاة الحرية، حيث نراه في كل من مشاهد الرواية يناضل ضد الضالّين وعملاء الغرب والاستعمار. وتصوّر الرواية نشاطات عائلة "يوسف" بكل تفاصيلها المعنوية وتحولاتها العاطفية حين يُستشهَد يوسف وتعود "زرى" إلى الوعي بالذات. إنهما إذاً نموذجان يمثلان الأنا الإيرانية.

وتؤكد هذه القصة التاريخية بأن الهوية الإيرانية والهوية الإسلامية شيئان غير منفكّين، وقد سعت "سووشون" إلى تعريف هذه الهوية وتثبيتها. كما نرى أبطال "الشاهنامه"[١] في هذه الرواية: "رستم"، و"سهراب"، و"سودابة"، و"سياوش"؛ الكل حاضرون في الرواية، ولاسيما "سياوش"، البطل النجيب والنبيل في "الشاهنامه"، نراه في شخصية "يوسف" وهو يقف أمام المحتلين ويبذل روحه ويُستشهَد لنيل أهدافه. ومن جهة أخرى، يذكّرنا "يوسف" بشخصية النبي يوسف عليه السلام، وتذكّرنا زري بقصة غرام زليخا بيوسف، وبخل إخوانه عليه وكيف أنه أصبح شخصية محبوبة في أعين الناس[٢].

الأنا الإيرانية تتجلّى أيضا في فئة من الناس الذين وقفوا أمام المحتلين وحاربوا من أجل الحرية، بينما كان السرجنت "سنجر" يدّعي بأنّ إيران بلد كبير، لكنه أجوف؛ ظاهره مخيف، لكنه لا يقاوم القوات الروسية والإنجليزية والأمريكية. وهنا نأتي بما حدث في الواقع التاريخي الذي رسمته دانشور بمهارة كاملة في روايتها، حيث تحدثت عن فقدان الذخيرة في مخازن تجهيزات السلاح في معسكر سميرم، ومقاومة عقيد جيش إيران لعشائر القشقاوي وبوير أحمدي التي هاجمت المعسكر، وقتل المحاربون جنود الجيش وأغاروا على المعسكر فحاول قائد الجيش طلب المساعدة من أصفهان. يشرح القصة نقيب مجروح، قائلاً: "هناك مجزرة حقيقية على أرض معسكر سميرم. كان الجنود مجبرين على أكل وجبة يومٍ واحد في أربعة أيام. أعرف أنه لم يكن لديهم مجال للمقاومة. كان لديهم بنادق ولكن دون رصاص. ونحن لم نستطع أن نرسل المساعدة إليهم أيضاً... أرسل القشقاويون و البوير أحمديون رسالة إلى العقيد بأنّك محكوم بالفناء، سلّم نفسك. وكتب العقيد في جوابهم: سيكون معسكرنا قبرنا. لقد يئس

---

[١] - أشهر ملحمة إيرانية للشاعر الكبير الفردوسي.

[٢] - شيرين پور صدامی،**نقد و بررسی رمان سووشون**، shirinpoursadami.persianblog.ir، ٧ فبراير ٢٠١٠.

العقيد السيئ الحظ من جيش أصفهان وتمسك بمعسكر آبادة. كان العقيد يتكلم وفي الوقت نفسه سكت الجهاز اللاسلكي في معسكر سمیرم "[١].

هذا كان شاهداً على مقاومة الذات الإيرانية أمام الآخرين. وكان الشعب يختلف تماماً عن الدولة والحكومة في تلك الأزمنة كما يحكي النقيب "نستوه" والنقيب "شريفي" اللذان لم يستسلما للأشرار ولم يستسلما كذلك أمام رؤسائهم: "كان قد كتب أنّه صمّم على الاستقالة من الجيش ليذهب مع زوجته وابنيه إلى سويسرا في كلّ الأحوال"[٢]. يأبى العقيد الاستسلام، لكنه يترك قواته ليختاروا الفرار أو الصمود: "لا أجبركم على البقاء؛ لكنني سأبقى. لا تفكّروا بالراية البيضاء أبداً"[٣].

و نرى مثالاً آخر من مقاومة الذات الإيرانية أمام المحتلّين الإنجليز حين يلوم "يوسف" البعضَ مثل "رستم خان" و"سهراب خان" اللذين أرادا منه أن يبيع الحبوب إلى الأجانب: "أعرف أنكم بعتم أغنامكم بالجملة إلى القوات الأجنبية. لقد جمّدت أغنامكم الآن وهي محفوظة في برّاد سكة الحديد في الأهواز وهي في طريقها إلى ميناء "شاه"... هل تعرفون ذلك؟ لم أوافقكم حين كنتم تتعاملون مع الألمان، و لستُ معكم الآن وأنتم تساومون أعداءهم... هذه الحيل لا تفيد هنا"[٤].

ويقبل يوسف بيع حبوبه إلى صديقيه بشرط أن يستفيدا منها لإطعام أفراد قبيلتهما، والعمل ضد مصالح الإنجليز الاقتصادية والسياسية. وهنا نأتي بكلام هؤلاء الأصدقاء وهم رموز الذات الإيرانية: يقول ملك "سهراب": "أفضّل أن أبلع بارودا أو أحرق نفسي بالنفط تحت إحدى أعمدتهم النفطية. لا أخاف من موتي بل أخاف من عدم إنجاز خطّتنا... ويقول "يوسف": كان وضع آبائنا أسهل، وإن لم

---

[١]- " قتلگاه واقعی دشت سمیرم وپادگان سمیرم بوده. آن سربازها جیره یک روز داشتند که چهار روز بخورند. می دانم اصلا زمینه مقاومت نداشتند. تفنگ داشتند، اما فشنگ نداشتند. ما هم که نمی توانستیم به آنها برسانیم...بویر احمدی وقشقایی به سرهنگ نامه فرستادند که تو محکوم به فنایی، تسلیم شو. سرهنگ در جواب می نویسد: چادرهای ما گورهای ما خواهد بود! سرهنگ بدبخت از لشگر اصفهان ناامید شده به پادگان آباده متوسل شده. می گفت حالا دیگر بیسیم پادگان سمیرم ساکت شده است." سیمین دانشور،**سووشون**، ص٢٠٩.

[٢]- المصدر السابق، ص٢١١.

[٣]- "شماها را مجبور نمي كنم بمانيد اما خودم می مانم. فکر بیرق سفید را هم از سرتان بیرون کنید." المصدر السابق، ص٢١٠.

[٤]- " می دانم که قسمت عمده گوسفندهایتان را فروختید به قشون خارجی. گوسفندهای شما الان یخ زده اند ودر سردخانه راه آهن اهواز به بندر شاه محترمانه حفاظت می شوند...می دانید؟ نه آن وقتها که با آلمانها چشمک می زدید موافقتان بودم نه حالا که با دشمنانشان ساخته اید... این کلکها در اینجا نمی گیرد." المصدر السابق، ص٥١.

نتحرّك فسيكون لأبنائنا وضع أصعب. لقد واجه آباؤنا عدواً واحداً واستسلموا أمامه مع الأسف، ونحن الآن نواجه عدوين... وقال ملك سهراب: لو كنتُ وحدي وكان العدو ألف رجل، لما انسحبتُ من المعركة. وقال ملك رستم: وسيغلي دم الناس حقداً على أعدائنا طوال آلاف السنين... دم "سياووشان"[١].

إنّ مقاومة "يوسف" وعائلته وأصدقائه وأقربائه ومقاومة سكان مدينة همذان للمحتلين وعدم بيع الحبوب لهم تعدّ صفحات مضيئة في رواية "سووشون"، وفي أدب المقاومة المعاصر بالتأكيد. وفي مشهد من المشاهد النهائية، يحاول الناس دفن جثمان الشهيد "يوسف" في مقبرة "شاه چراغ"[٢]، فيحوّلون مراسم تشييعه إلى مظاهرة وطنية، لكن المستعمر يخاف من اجتماع الناس فيشتتهم: "نزل جندي هندي من السيارة وأخرج باقة زهور بيضاء على شكل صليب وأراد أن يجعلها على التابوت، فذهب خسرو [ابن يوسف] إليه وأخذ منه الباقة. قطف الزهور واحدةً واحدة من الصليب ورماها أمام الخيول..... ثمّ وصل ابن جار خسرو الصغير وهو يعدو والعرق يتصبّب منه، وفي حضنه أزهار صحراوية. أخذ يوسف الأزهار، فوضعها على التابوت... سُمعت أصوات رصاص، وانسحب الرجال والنساء الذين كانوا يشاهدون المعركة من فوق سطوح الدكاكين... كانت الحديقة مملوءة بالجرحى و ...."[٣].

وإذا تركنا المستعمرين فإننا سنصل إلى بعض عملائهم الإيرانيين الذين هم الآخر الداخلي، حيث لم يكونوا أقل من الأجانب في هتك المُثُل العليا الإيرانية والإسلامية، ومهّدوا المجال لتحقق آمال الأجانب

---

[١]- " حاضرم باروت فرو بدهم وخودم را با بترين پاى يكى از دكلهاى نفتشان آتش بزنم. از مرگ خودم نمى ترسم. از اينكه نقشه مان عملى نشود مى ترسم. يوسف مي گفت: براى پدران ما آسانتر بود واگر ما نجنبيم براى پسران ما سخت تر مى شود. پدران ما با يک مدعي طرف بودند ومتاسفانه دربرابرش تسليم شدند، وحالا ما با دو مدعي طرف هستيم...ملک سهراب گفت: اگر من يک تن باشم وتنها، ودشمن باهم باشند و هزارتا به ميدان پشت نمى كنم. ملک رستم گفت: وتا هزاران سال خون همه به كين ما خواهد جوشيد... خون سياووشان**!**" المصدر السابق، ص١٩٢-١٩٦.

[٢]- أحمد بن موسى الكاظم الملقب بشاهچراغ من أبناء الإمام السابع للشيعة.

[٣]- "يك سرباز هندى پياده شد. يك دسته گل سفيد بشكل صليب را درآورد وخواست دسته گل را روى تابوب بگذارد...خسرو روبه سرباز هندى رفت ودسته گل را از دستش گرفت. گل ها را يكى يكى از صليب كند وانداخت جلو اسبها...وحالا پسر كوچک همسايه با يک بغل گل صحرايى، عرق ريزان ودوان از راه رسيد. خسرو گلها را گرفت وروى تابوت گذاشت... صداى تير آمد، زنها ومردهايى كه در پشت بام مغازه ها، سنگر تماشا گرفته بودند، عقب نشستند...باغ از آدمهاى زخمى پر بود..." سيمين دانشور، **سووشون**، ص ٢٩٦-٣٠٢.

المستعمرين وأمنياتهم. "قوام الملك الشيرازي" نموذج منهم، وهو الذي أصدر الحكم بتكسير أقفال مخازن "يوسف" للحبوب، وكانت "زري" تسمّيه أخا "سنجر"، حيث كان يحميه وكان يدعو "يوسف" لحماية هذا الضابط الإنجليزي[١]. "أبو القاسم خان" أو "خان كاكا" هو أخو "يوسف"، لكنّه كان من نوع آخر؛ فهو يسعى لجلب مساعدة الإنجليز، وقنصليتهم للوصول إلى أهدافه الشخصية، والفوز في انتخابات مجلس الشورى الوطني. كما كان يدعو "يوسف" لحماية الإنجليز، وهو الذي رفض إقامة مراسم تشييع أخيه الشهيد، وكان يخوّف عائلته من القوات الإنجليزية والشرطة المحلية[٢].

النتيجة

تعدّ رواية "سووشون" فصلاً جديداً في تاريخ كتابة القصة الإيرانية، حيث تعرض دانشور في هذه القصة المملوءة بالمغامرات، صورة فنّية دقيقة عن تحوّلات جنوب إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية. ونستطيع أن نعتبر "سووشون" مسرحية كاملة تعرض علاقات القوات المحلية والوطنية بالاستعمار وعملائه. كما أظهرت دراسة الرواية توجه الذات الناظرة إلى نقد ذاتها من خلال تسليط الضوء على السمات السلبية للشخصيات التي تمثلها، وإلى تكوين تصوّر للمجتمع الإيراني في فترة الاحتلال يعزز صورتها الإيجابية مقابل صورة الآخر السلبية.

إضافة إلى ما قلناه حول رواية "سووشون"، نستطيع أن نلخّص صورة الآخر فيها كما يلي:

١. صورةالأوروبيالمستعمرالتي تجسدت في الشخصيات الإنجليزية والألمانية والإسكتلندية والروسية، وقد كانتصوراًسلبيةجداً؛فهمأعداءالوطنالإيراني ودليل تخلفه، وقد أرادوا أن يجعلوا من إيران مستعمرة، ولا سيما الإنجليز، فلديهم سوابق طويلة في استعمار البلدان الشرقية. وبعض أبطال الرواية كانوا عملاء لهذا للإنجليز، لكنهم لم يكونوا يمثلون الذات الإيرانية، بل كانوا نوعاً من الآخر الداخلي.

٢. صورة الآخر المتحجر وغير المتحضر، وهذه أيضاً صورة سلبية تجسدت في الشخصيات الهندية في الرواية. فقد كانوا عملاء الإنجليز، و لم تكن لديهم أية رؤية أو إرادة بل كانوا مهتمّين دائماً بإرضاء حوائجهم النفسية، كما أنهم كانوا أيضاً يعتقدون بالخرافة .

٣. تجسّدت صورة الآخر الإيجابية في العراق وسويسرا، وقد عُدّت هذه البلدان ملجأً آمناً، فالعراق بلد في بعض مدنها مقابر أئمة الشيعة عليهم السلام مثل كربلاء والنجف، وقد صارت ملجأً للإيرانيين.

---

[١] - المصدر السابق، ص٦٣.

[٢] - المصدر السابق، ص٢٩١.

أما سويسرا فهي بلد متحضرٌ وحرٌ، لهذا كان يلجأ إليها كل شخص يريد أن يفّر من الظروف السيّئة ومن الضيق والحصار في بلده.

٤. الصورة الموضوعية في هذه الرواية كانت تختص إيرلندا، حيث كان البطل الإيرلندي مك ماهون شخصاً مثقّفاً ذا أفكار قيمة عن الحرية ومقاومة المستعمرين. كما أنه بشّر زري باستقلال وطنها إيران وبإخراج المحتلين منها في النهاية.

قائمة المصادر والمراجع

أ: العربية

١- سعيد، إدوارد، **الثقافة والإمبريالية**،ترجمة كمال أبوديب، بيروت: الآداب، ١٩٩٧.

٢- عبود، عبده،**الأدب المقارن مدخل نظري ودراسات تطبيقية**، حمص: جامعة البعث، ١٩٩١.

٣- ــــــــــ،**الأدب وحوار الحضارات**، مجلة المعرفة، ع ٤٧٣، شباط ٢٠٠٣.ص ٣٠-٣٤.

٤- عدد من المقارنين الفرنسيين،**الوجيز في الأدب المقارن**، بإشراف بيير برونيل و إيف شيرفيل، ترجمة غسان السيد، ١٩٩٩.

٥- علوش، سعيد،**مكونات الأدب المقارن في العالم العربي**، بيروت: دار البيضاء سوشبريس، ١٩٨٧.

٦- كاظم، نادر،**تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠٠٤.

٧- عبدالله كاظم، نجم،**الرواية العربية المعاصرة و الآخر**، الأردن: عالم الكتب الحديث،.٢٠٠٧

٨- العودات، حسين،**الآخر في الثقافة العربية**، بيروت: دار الساقي، ٢٠١٠.

٩- هنري باجو، دانيل،**الأدب العام المقارن**، تر: غسان السيد، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٧.

ب: الفارسية

١- آژند، يعقوب،**أدب إيران الحديث** (ادبيات نوين ايران)، طهران: امير كبير، ١٩٨٤.

٢- دانشور، سيمين،**سووشون**، الطبعة الخامسة عشرة، طهران: خوارزمي، ٢٠٠١م.

٢- قانون پرور، محمدرضا،**في مرآة الإيراني** (درآيينه ايراني)،طهران: فرهنگ گفتمان، ٢٠٠٥.

ج: الإلكترونية

پورصدامي، شيرين، **نقد وبررسي رمان سووشون** (نقد ودراسة رواية سووشون)، ٧ فبراير٢٠١٠ .http://shirinpoursadami.persianblog.ir

تصویر خود و دیگری در رمان «سووشون»

دکتر لیلا قاسمی[١]

دکتر فاطمه کاظم زاده[٢]

چکیده

«سووشون» اثر سیمین دانشور یکی از مهمترین رمانهای فارسی است که تا کنون به نگارش درآمده است. این رمان به برهه مهمی از تاریخ سیاسی وفرهنگی ایران در دهه چهل پرداخته وبه حضور بیگانگان در این کشور اشاره دارد.

نویسنده در بسیاری از بخشهای رمان به ترسیم سیمای دیگری اعم از غربی وشرقی پرداخته، وتصویری بسیار منفی از دیگری انگلیسی ونیز همپیمانان استعمارگرش ارایه می دهد. همانان که برخی از مناطق جنوبی ایران را به اشغال خود درآورده واموال مردم را غارت می کردند. واما تنها تصویر مثبت از خارجیها در ذهن شخصیتهای داستان مربوط به کشور ایرلند است. دانشور همچنین با منفی جلوه دادن سیمای هندی ها آنان را مزدور انگلیس وقومی غیر متمدن معرفی می کند. سیمای "خودی" ویا همان ذات ایرانی در "یوسف" به عنوان قهرمان داستان متجلی شده، وی یک شخصیت بیدار وآگاه است که در راه آزادی واستقلال کشورش با بیگانگان مبارزه می کند ودر راه رسیدن به اهداف عالی خود به شهادت می رسد.

کلید واژه ها: سیما، بیگانه، غربی، خودی، سووشون، انگلیس.

---

[١] - استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه آزاد گرمسار. (نویسنده مسؤول)

[٢] - استادیار دانشگاه علوم ومعارف قرآنی تهران.

تاریخ دریافت: ١٣٩٢/١٠/٠٨هش= ٢٠١٣/١٢/٢٩م تاریخ پذیرش: ١٣٩٣/١٠/٢٨ هش= ٢٠١٥/٠١/١٨م

The Image of Others in Savushun

Layla Ghasemi*, Fatemeh Kazemzaeh**

Abstract

The novel of Savushun by Simin Daneshvar is one of the most significant Persian novels ever written. This novel deals with an important period in Iran's political and cultural history and portrays the presence of foreigners in this country. Images of others dominate Savushun . We can also see a negative image of Britain and its allies as they invaded and occupy parts of southern Iran and plundered people's property. Only Ireland is portrayed fairly positively in the minds of the novel's characters. Daneshvar has painted quiet a negative image of the uncivilized Indian mercenaries in Savushun. The image of Iranians is crystallized in the character of "Josef" – the novel's hero –who fights for freedom and independence and becomes a martyr on the path to reach a noble goal.

Keywords: image, others, Western, insider, Savushun, Britain

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

*- Assistant Professor, Islamic Azad University (Garmsaar Branch), Iran.

**- Assistant Professor, Koranic Science and Scholarship University, Iran.